لها ملعب المدرسة لكنها تأتي والهتافات تعلو · هتافات من اجل الثورة الايرانية وهتافات من اجل الثورة الفلسطينية · والبحر الجماهيري يموج ، تعلو الاصوات وتهدر القبضات المرفوعة الى اعلى حيث التحدي · الجميع ينتظرون العناق بين الثورتين · يلقي عرفات كلمته فتعلو الهتافات وهي تمتزج بالترجمة الى الفارسية · ثم يأتي الخميني ، تتعانق اليدان وتلوحان ببساطة الى الجماهير الهادرة ·

اللقاء بين الجماهير وبين الخميني لقاء لا يوصف · يأتي الامام بلحيته البيضاء وعمامته السوداء · يمشي خفيفا على الارض وكأنه يلامسها او يكاد · يقف على الشرفة امام البحر وكأنه قبطان سفينة تقترب من الشاطيء · يقف هادئا وصارما · يرفع يده فترتفع الايدي · يرفع يده فتسكت الجموع · يأتي شيخ الى جانبه ويطلب بيده من الناس الجلوس · فيجلس الجميع على الارض· يمر الخميني بالناس · تندفع بعض النساء باطفالهن الى يده كي يبارك · يلمس جباه الاطفال وينحني · ثم يجلس على الارض · ويغادر كما دخل · خفيفا ، كأن جسده الذي يقع تحت العباءة يسبق خطواته · وتبدأ الناس في العودة الى بيوتها واعمالها ·

هذا هو التقليد اليومي ، قالوا لنا · منذ عودته من المنفى وهو يتجول في ايران داخل عيون الناس التي انتظرت الفجر طويلا · وها هي العيون تضحك في فرح البداية ·

عندما ذهبنا الى مقبرة « بهجت الزهراء » اي « جنة الزهراء » ، كنا نعتقد اننا نذهب من اجل الوفاء · الوفاء لالآف الشهداء الذين امتلأت الشوارع بدمائهم · لكننا فوجئنا حين تحولت المقبرة الى عرس لفلسطين · آلاف القبور البيضاء ، العباءات السوداء تتلألأ وسط هواء يحمل الرمل الناعم الابيض · والجموع تتدفق على ياسر عرفات ،تنسى موتاها وتركض باتجاهه وتهتف· كأن الاموات قد نهضوا · او كأنهم يعيشون معنا هذا الفرح ·

لم يكن احد ينتظر زيارة الوفد الفلسطيني للمقبرة · ذهب الجميع الى قبورهم من اجل غسلها · وعندما فوجئوا بفلسطين في وسطهم ركضوا باتجاهها · كان عصر الجماهير الخارجة من قبر الظلام الامبريالي هو الذي ينتشر كالهواء الذي نتنفس ·

وفي مكان قصي من المقبرة · كان هناك نسوة ورجال يحيطون بالقبر الابيض· ذهبت باتجاههم · كانت المرأة تسكب الماء على بلاط القبر وتتكلم وتبكي · وحولها البكاء يرتفع · قال لي صديقي الايراني ان الجميع هكذا ، يأتون الى مقابر الشهداء ويتكلمون معهم · وكانت المرأة تقول كلاما يقع بين البكاء والتحدي · تنحني على القبر راكعة ، تمسده بحنان ثم ترفع يدها الى السماء